

علاقة الانثروبولوجيا بالعلوم الأخرى

١ - علاقة لانثروبولوجيا بعلم الاجتماع

علم الاجتماع هو دراسة الظواهر التي تنبثق عن العلاقات بين المجموعات البشرية ودراسة العلاقة بين الانسان وبيئته البشرية^(١) ومصطلح علم الاجتماع مشتق من كلمتين الأولى هي (سوسيو sociu) اللاتينية وتعني رفيق أو مجتمع والثانية (لوغوس Logos) اليونانية وتعني العلم أو البحث ، وبما ان علم الاجتماع يتناول التفاعل الاجتماعي عندما يدرس الجماعة فان ثمة تداخلاً كبيراً بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا فكلاهما يدرس البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية وهذا ما دعا راد كلف براون الى تسمية الانثروبولوجيا الاجتماعية بعلم الاجتماع المقارن^(٢) ان استعراض علاقة هذين العلمين عبر تاريخ نموها يكشف عن تداخل فعاليتها في مجالات مشتركة في فترات زمنية متعددة وهناك تشابه في انحدار العلمين السلافي فبينما نشأ علم الاجتماع من اتحاد نشأ بين حركة الاصلاح الاجتماعي والفلسفة ولد علم الانسان من تلاحم كل من حركة التنقيب عن تراث الانسان والتاريخ الطبيعي ، وبينما تأثر علم الاجتماع في نشأته بالفلسفة الوضعية لأوجست كونت تأثر علم الانسان بأفكار ادولف باستيان التي تبحث عن رحلاته الكثيرة والمجلدات الضخمة والمتنوعة والمواضع التي فيها عن الفولكلور وعناصر التكنولوجيا الشعبية والأعراف التقليدية في العالم ، ثم وقع كل من علم الانسان وعلم الاجتماع تحت تأثير الداروينية بعد ظهور كتاب أصل الأنواع عام ١٨٥٩ واما بالتطور العضوي كقانون

(١) شاكر مصطفى سليم ، المدخل الى الانثروبولوجيا، مصدر سابق، ص ١٤.

(٢) عيسى الشماس ، مصدر سابق، ص ٣٤.

طبيعي ينطبق على كل عناصر الواقع الاجتماعي غير ان العلمين في أوائل العشرينات قد ابتعد قليلاً عن بعضهما فقد ازداد ميل علم الاجتماع الى الفلسفة وضعفت رغبته بالمعلومات الاثنوغرافية ، كما تخلى عن الاسلوب المقارن فصار كبار المختصين فيه مثل سوروكن يطرحون الأطر النظرية الفلسفية العريضة وان بعضهم الآخر مثل (جندرز) و(كولي) و(ماكيفر) يمارسون أسلوباً تأملياً مكتيباً في دراستهم لمشكلات أضيق مما درسه سوروكن تتعلق بالسلوك البشري ، وفي أوائل العشرينيات تعرض علم الانسان الى نكسات مشابهة بسبب تأكيد زعمائه على دراسة الظواهر التاريخية بشكل وصفي وعلى بحث الأعراف والتقاليد ميدانياً والانشغال بتدوين التفاصيل دون اهتمام يذكر بتحليلها والوصول الى اطارات نظرية عامة ((مما يسر ان علم الانسان وعلم الاجتماع قد صححا مسارهما واخذا يتفاعلان في الوقت الحاضر بصورة ناجحة ونشيطة ومع ذلك فلا بد لهذين العلمين أن لا يتخليا عن نقاط التباين بينهما لتحقيق فوائد أكبر))^(١) ويمكن اجمال أهم الاختلافات بين العلمين في الجدول الآتي^(٢)

علم الاجتماع	علم الانثروبولوجيا
١- علم الاجتماع يفتقر الى المعلومات الميدانية والتقارير التي تقتن بعلم الاجتماع يرجع معظمها الى دراسات قام بها انثروبولوجيين كالعلماء (كاردنر) و(دافس) و(ماينر) و(باودميكس) فعلم	١- السمة المميزة لعلم الانسان هي (العمل الميداني) Field Work الذي يعد ركناً جوهرياً وأداة مركزية لتوفي المعلومات واتاحة الفرص لاختبار الفرضيات ٢- دراسة المجتمعات البدائية والقبلية

(١) قيس النوري، مصدر سابق، ص ١١٣-١١٦.

(٢) ينظر في ذلك قيس النوري ، مصدر سابق، ص ١١٧-١١٨، وعيسى الشماس ، مصدر

سابق، ص ٣٥، وايفانز بريشارد، الانثروبولوجيا الاجتماعية، مصدر سابق، ص ٣١.

والمحضرة (دراسة الآخر)

٣- الدراسة الكلية الشاملة لكل أوجه الحياة الاجتماعية فالانثروبولوجيا تدرس البيئة العامة والعائلة ونظم القرابة والدين

الاجتماع يعتمد على بحوث تبدأ بطرح مشكلة علمية ويقوم الباحث بجمع المعلومات لها عن طريق الاستبيان وسجلات الدوائر الرسمية

٢- دراسة المجتمعات الغربية المتحضرة (دراسة الذات)

٣- دراسة علم الاجتماع متخصصة الى حد كبير حيث تقتصر على ظواهر محددة أو مشكلات معينة كالجريمة والطلاق والبطالة والادمان والانتحار والاضطرابات العمالية

٤- يمتزج علم الاجتماع امتزاجاً كبيراً بالفلسفة الاجتماعية من ناحية والتخطيط الاجتماعية من الناحية الأخرى فعلم الاجتماع لا يرمي الى الكشف عن الطريقة التي تعمل بها النظم فحسب وإنما يحاول أن يحدد لهذه النظم الطريقة التي ينبغي أن تعمل بها

• علاقة علم الانثروبولوجيا بعلم الفلسفة

تعود كلمة فلسفة الى الاصل اليوناني المكون من مقطعين (فيلو Philo + سوفيا Sophy أي : Philososophy) وتعني حب الحكمة أو محبة الحكمة : عرفها أرسطو بأنها علم المعنى الأكثر شمولاً لكلمة علم ويشرح ذلك بقوله : الفلسفة هي علم المبادئ والاسباب الأولى غايتها البحث عن الحقيقة برمتها وبأكثر أساليب الفكر نظاماً وتماسكاً أي انها علم لوجود وبما هو موجود أو الفكر في جوهر وجوده (١) واذا كانت الفلسفة أم العلوم كما كانت تسمى بالنظر لشمولية دراستها مجموعة من العلوم الرياضية والانسانية والفيزيائية فان صلة الانثروبولوجيا بها وثيقة جدا لا سيما فيما يتعلق بنظرة الانسان الى الكون والحياة في زمان ما أو مكان محدد وذلك لان الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية لا يمكن ادراك مكوناتها الا من داخل دراسة الفعل الانساني الذي يسعى الى البقاء والاستمرار (٢)

(١) عيسى الشماس، مصدر سابق، ص ٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٦.

علاقة علم الانثروبولوجيا بعلم النفس

كانت علاقة علم الانثروبولوجيا بعلم النفس ضعيفة جداً في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فقد درج علماء النفس على دراسة الفرد واعتبروا ذلك هدفهم الرئيسي بينما اعتبر علم الانثروبولوجيا ان دراسة الثقافة وسلوك الناس في الجماعة ميدانه الأساسي^(١) ويرجع تفاعل علم الانسان وعلم النفس الى زمن العالم الالمانى فوننت الذي أوحى بهذا التفاعل عندما اقترح قيام علم نفس شعبي يعتمد على دراسة العمليات الذهنية من خلال العناصر التقليدية التي تنشأ عن حضارات الجماعات الانسانية.

وقد أفاد علم النفس من البحوث الاثنوغرافية الغزيرة التي كتبها علماء الانسان خصوصاً مما يتصل منها بمشكلات الاتصال الثقافي ونتائجها الاجتماعية والنفسية ونشوء تيار الثقافة والشخصية في علمالانسان يظهر أثر علم النفس العيادي في هذا العلم ، ومن اثار علم الانثروبولوجيا المهمة في علم النفس هو تحديد الانثروبولوجيين لمفهوم الثقافة وما قدموه عن جوانبها المتعددة من بحوث نظرية وتطبيقية ويقابل مفهوم الشخصية في علم النفس مفهوم الثقافة في علم الانسان^(٢)

ومن أهم الاتجاهات التي تكشف عن علاقي علم الانسان بعلم النفس

أ- يعترف علماء النفس بالاهمية الكبيرة للغة في سلوك الانسان وقد افاد علماء النفس من بحوث الانثروبولوجيين عن علاقة اللغة واصناف الادراك والشعور

(١) قيس النوري، مصدر سابق، ص ١١٨

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٩.

ب- يهتم علماء النفس بالفجوة الموجودة بين ما يقوله الناس وما يفعلونه او بين الشعور او اللاشعور ويصنف الانثروبولوجيين الشعور الى الوجه الظاهر و الوجه المستور و تصنيف الحضارة الى الانماط الظاهرة و الانماط الخفية و قد انتقلت هذه المفاهيم من علم الانثروبولوجيا الى علم النفس .

وقد كان اكثر الخلاف بين علم الانسان و علم النفس راجعاً الى تركيز علماء النفس على الفردية في السلوك و تركيز علم الانسان على الواقعية الحضارية و الاجتماعية و التي عبر عنها علماء الانسان بمصطلحات متعددة منها (العقل الجماعي) و (الاتجاه فوق العضوي)^(١)

• علم الانثروبولوجيا والاقتصاد

من المعروف ان الانثروبولوجيا قد عرفت علماء الاقتصاد نماذج غير مألوفة من السلوك الاقتصادي والتنظيم الاقتصادي في مجالات الانتاج والاستهلاك كما اسهم علماء الانثروبولوجيا في تصحيح الكثير من النظريات الاقتصادية والتي راجت في الاوساط الفكرية في اوربا كنظرية (الحرية الاقتصادية) و (نظرية الرجل الاقتصادي)^(٢)

• علم الانثروبولوجيا وعلم الجغرافية

من المعلوم ان هذا العلم يدرس الاقاليم الجغرافية بينما يؤكد علم الانثروبولوجيا في دراسته على الانسان الذي يعيش في تلك الثقافة التي تسود فيها وبسبب تأكيد علماء الانثروبولوجيا على مفهوم الثقافة في بحوثهم فقد أكسب هذا علم الجغرافية أهمية خاصة وشرع الجغرافيون بالاهتمام

(١) قيس النوري، مصدر سابق، ص ١٢٠

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

بدراسة الجماعات البشرية التي تعيش في الاقاليم فتطورت نتيجة لذلك الجغرافية البشرية^(١) ، وتستفيد الانثروبولوجيا من المعطيات العلمية/ الجغرافية وفي مقدمتها النواحي الطبيعية من تضاريس ومياه الى جانب الظروف المناخية التي تتفاوت من منطقة الى أخرى وذلك بحسب قربها أو بعدها عن خط الاستواء أو من شواطئ البحار والمحيطات أو ارتفاعها أو انخفاضها عن سطح البحر ، فهذه العوامل كلها تؤثر في حياة الانسان بجوانبها العضوية والاجتماعية والثقافية ولذلك فان الاحوال المعيشية والبنى الاجتماعية عند المجتمعات البشرية ليست متشابهة بسبب تباين الظروف الجغرافية التي توجد فيها تلك المجتمعات فساكن المناطق الجبلية المرتفعة يكونون في مأمن من الأخطار الخارجية بينما يتعرض ساكن السهول دوماً الى غزوات واجتياحات من الشعوب أو القوى الخارجية في المقابل يكون ساكن المناطق الساحلية أكثر انفتاحاً في علاقاتهم مع العالم الخارجي قياساً بأهل المناطق الداخلية حيث تكون العلاقات الاسرية شبه منغلقة على ذاتها الى جانب الالتزام بالعصبية القبلية وهذا ينعكس على سلوكية الانسان في هذه المنطقة أو تلك.^(٢)

أقسام الانثروبولوجيا

يمكن أن نعتبر الانثروبولوجيا أول علم من سلسلة العلوم التركيبية التي أخذت الحاجة اليها تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم ويعتقد رالف لنتون ان من مآثر علماء

(١) سعدي فيضي عبد الرزاق، المدخل الى علم الانسان، بيت الحكمة ، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٥.

(٢) عيسى الشماس، مصدر سابق، ص ٣٩.

الانثروبولوجيا ان معظمهم كان ولا يزال يميل الى استخدام اساليب العلوم الاخرى ونتائجها والى تقصي المشكلات وتتبعها التي تقوده وذلك دون الالتفات كثيرا الى الحدود الصارمة التي تفصل بين العلوم المختلفة وعلى الرغم من رغبة الانثروبولوجيين الصارمة في تخطي لحواجز الفاصلة بين العلوم المختلفة فانهم لم ينجحوا في تجنب الاتجاهات الانفصالية التي تميز العلوم عامة وما ذلك الا لان مجال علم الانثروبولوجيا واسع جدا ويتناول ظاهرات كثيرة وشديدة التنوع حتى انه يتعذر على الفرد ان يحيط به كله بمفرده وكان من جراء ذلك ان اتبع علم الانثروبولوجيا النمط الانفصالي المألوف فانقسم الى علوم فرعية عدة اصبح كل منها محور اهتمام فريق معين من العلماء والاختصاصيين^(١)

أولاً: الانثروبولوجيا الطبيعية

وتتناول دراسة ظهور الانسان على الارض كسلالة متميزة واكتسابه صفات خاصة كالسير منتصباً والقدرة على استعمال اليدين والقدرة على الكلام وكبر الدماغ ثم تدرس تطوره حياتياً وانتشاره على الارض وأوصافها الجسمية المختلفة وتوزيع تلك العناصر على قارات الأرض وتقع مقاييس وضوابط لتلك العناصر كطول القامة وشكل الجمجمة ولون الشعر وكثافته ولون العين وأشكالها ولون البشرة وأشكال الأنوف^(٢) كذلك تركز الانثروبولوجيا الطبيعية على الوراثة البشرية والعمليات الميكانيكية المصاحبة لها والتبدل الوراثي والتكيف البشري الحيوي للظروف البيئية الجديدة وتدرس الانثروبولوجيا الطبيعية اضافة الى كل هذا احتكاك الجماعات والشعوب المتباينة رسياً والنتائج البيولوجية التي تتمخض عن هذا

(١) رالف لنتون، الانثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث ، ترجمة عبد المالك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، بلا، ص ١٥.

(٢) شاكر مصطفى سليم، المدخل الى الانثروبولوجيا ، مصدر سابق، ص ١٧.

الاحتكاك^(١) وتنقسم الانثروبولوجيا الطبيعية الى فرعين علم الحفريات البشرية وعلم الاجسام البشرية فعلم الحفريات البشرية يتناول بالبحث أصول نوعنا البشري واتجاهات تطوره وبخاصة ما كان منها متصلاً بالنواحي التي تكشفها الأحافير فكلما قرأ المرأ عن اكتشاف شظية جديدة من شكل شبه بشري قديم وعن علاقتها بالانسان الحديث اصبح على صلة بهذا الفرع من الانثروبولوجيا اما علم الاجسام البشرية فيبحث في جميع المظاهر الجسمية للانسان الحديث وثمة علوم عامة كعلمي التشريح ووظائف الاعضاء تعنى بدراسة نوعنا بوصفه احد انواع الحيوانات اللبونة ولذا كرس علماء الأجسام معظم جهودهم لدراسة الأصناف البشرية ورصد الفروق بينها ومحاولة معرفة الأسباب المحتملة لهذه الفروق ويلاحظ ان اهتمامهم قد انصب على عهد قريب جداً على تصنيف الأجناس البشرية المختلفة على أساس العرق وايجاد العلاقات المحتملة بين هذه الأجناس^(٢)، وقد جرى الاتفاق بين علماء الانسان لى تقسيم البشر الى ثلاثة أجناس أو عروق رئيسية هي:

العرق الأبيض القوقازي : يتصف أفراده بشرة بيضاء وأنوف دقيقة وشعر متموج وقامة يتراوح طولها بين ١٦٠ - ١٧٠ سم وجمجمة عريضة ويقسم هذا العنصر الى قسمين الأول وهو (القوقازي الحديث) ويتفرع فروعاً عدة ويشمل سكان شمال ووسط أوروبا وشعوب البحر المتوسط وشرق البلطيق واسيا الصغرى والهند وجز الهند الشرقية والقسم الثاني وهو (القوقازي القديم) أو (الاسترالي) يشمل سكان استراليا الاصليين والفيدا في سيلان والبريدرافيديين في الهند والايانو في شمال الهند^(٣)

(١) قيس النوري ،مصدر سابق ص ٣٤-٣٥

(٢) رالف لنتون ، مصدر سابق، ص ١٨-١٩.

(٣) شاكر مصطفى سليم ، مصدر سابق، ص ٣١.

العنصر الزنجي: ويتصف أفراده عامة ببشرة سوداء وانوف فطساء وشعر صوفي وقامة يتراوح طولها بين ١٤٠ و ١٧٠ سم وجمجمة طويلة ويضم هذا العنصر الذي يقسم اقساماً عدة زوج افريقيا وزوجاً يقطنون ميلانيزيا وجزر الاندمان واقزام سومطرا والملايو وبعض سكان الفيليبين وجزر غينيا الجديدة وزوج أمريكا.

العنصر المغولي: وصفات أفراده العامة ببشرة صفراء وانوف معتدلة الى عريضة وشعر مستقيم أسود وقامة يتراوح طولها بين ١٤٥ - ١٧٠ سم وجمجمة عريضة ويقسم الى قسمين (الاسيوي القديم) ويضم الاسكيمو والهنود الحمر وقبائل قديمة تعيش في التبت وشمال الهملايا و(الاسيوي الحديث) ويشمل الصينيين والكوريين واليابانيين وسكان سايبيريا وجزر الالوشيان واللاب الذين يعيشون في شمال فنلندا وبعض سكان الفيليبين والاندونوسيين وسكان الملايو).^(١)

ثانياً: الانثروبولوجيا الثقافية: وتدرس مخترعات الشعوب البدائية ادواتها واجهزتها واسلحتها وطرز المساكن وانواع الالبسة ووسائل الزينة والفنون والاداب والقصص والخرافات أي كافة انتاج الشعب المادي والروحي ما ترتكز على الاتصال الثقافي بين الشعب ومن يتصل به من الشعوب وما يقتبسه منهم والتطور الثقافي والتغير الاجتماعي^(٢)، ويحتوي هذا الحقل الواسع على فروع متعددة هي:

١- اللغويات: مما لاشك فيه ان اللغات بما فيها من تراكيب معقدة وغريبة وما تنطوي عليه من تنوع هائل وبخاصة عندما يسمى الشعوب البدائية تزود

(١) شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ٣١-٣٢.

(٢) رالف لنتون، مصدر سابق، ص ١٧-١٩.

الباحث بمادة دراسية غنية لا يمكن صرّها ، فاللغات تمثل على اختلاف أنواعها تمثل اداة فيه في بدء العالم ولا ريب في انها ستساعده في النهاية على التوصل الى فهم أعمق لسيكولوجية الأفراد والجماعات ، فاللغة اداة للتفكير بالاضافة الى كونها وسيلة رئيسية للاتصال^(١)، يبحث علم اللغويات في تركيب اللغات الانسانية المنقرضة والحية ولا سيما المكتوبة منها في السجلات التاريخية فحسب كاللاتينية أو اليونانية القديمة واللغات الحية المستخدمة في الوقت الحاضر كالعربية والفرنسية والانكليزية ويهتم دارسو اللغات بالرموز اللغوية المستعملة الى جانب العلاقة القائمة بين لغة شعب ا والجوانب الاخرى من ثقافته باعتبار اللغة وعاء ناقل للثقافة ، يدرس علماء الانثروبولوجيا اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي في المكان والزمان ويقوم بعضهم باستنتاجات تتعلق بالمقومات العامة للغة وربطها بالتماثلات الموجودة في الدماغ الانساني ويقوم اخرون باعادة بناء اللغات القديمة من خلال مقارنتها بالمنحدرات عنها بالوقت الحاضر ويحصلون من ذلك على استكشافات تاريخية عن اللغة ويعطي ليفي شتراوس اهمية بالغة للغة ويعتبرها أحد الأركان الأساسية في علم الانسان ان لم يكن حجر الزاوية في ذلك العلم وعلى اساس ان اللغة هي الخاصية الرئيسية التي تميز الانسان عن الكائنات الحية الاخرى ولذلك يعتبرها الظاهرة الثقافية الاساسية التي يمكن عن طريقها فهم كل صور الحياة الاجتماعية وهذا ما يؤكد في كتابه (مدارات حزينة) وهو نوع من السيرة الذاتية في قالب

(١) رالف لنتون، مصدر سابق، ص ٢٠-٢١.

انثروبولوجي حيث يقول ((حين نقول الانسان... فاننا نعني اللغة وحين نقول اللغة ... فاننا نقصد المجتمع))^(١) .

وعلى الرغم من ان علماء اللغة لم يتمكنوا من تحديد اسبقية لغة على أخرى فقد توصلوا من خلال دراساتهم الى تصنيف اللغات المختلفة بحسب طبيعتها واستخدامها في ثلاثة أقسام هي:

• اللغات المنعزلة: وهي اللغات التي تتخاطب بها فئات منعزلة عن الفئات الأخرى ولا تفهمها الا تلك الفئات المتحدثة بها

• اللغات الملتصقة: وهي اللغات التي تتخاطب بها شعوب كبيرة ولكنها ملتصقة بهم وبتراثهم وهي لغات معروفة ولكن ليس لها قواعد وانما تعتمد على المقاطع والكلمات مثل اللغة الصينية

• اللغات ذات القواعد (النحو والصرف) وهي اللغات الحديثة التي تستخدمها الأمم المتحضرة ولها قواعد نحوية وصرفية تضبط جملها وقوالها اللغوية مثل اللغة العربية واللغات الأوربية^(٢)

واخيراً لا بد من الإشارة الى اننا يجب ان نخلط بين دراسة اللغويات وبين عملية تعلم اللغات فمن المسلم به أن فهم تركيب اي لغة من اللغات ليس ضرورياً لتعلمها وان كان ذلك قد يساعد على تسهيل عملية التعلم ولعل أوضح دليل على هذه الظاهرة هو ان الكثيرين من الاطفال يستطيعون (اكتساب) لغة أجنبية دون تعلم قواعدها وهناك أفراد

(١) عيسى الشماس، المدخل الى علم الانسان، مصدر سابق، ص ٩٧-٩٨.

(٢) عيسى الشماس، المدخل الى الانثروبولوجيا ، مصدر سابق، ص ٩٨-٩٩.

كثيرون يجيدون التكلم بعدة لغات ولكنهم لا يعلمون شيئاً عن تركيب أي منها.^(١)

٢- الأركيولوجيا (علم الآثار): يبحث علم الأركيولوجيا في الأصول الأولى للثقافة في الثقافات أو الأطوار الثقافية ولعل هذا الفرع أشيع فروع الأنثروبولوجيا وربما كانت مكتشفاته مألوفة لدى الشخص العادي أكثر من مكتشفات الفروع الأخرى ، فننتج أعمال الحفريات المختلفة لا تنفك تسترعي انتباه القراء وحسبنا في هذا المقام ان نذكر اسم توت عنخ امون أحد ملوك قدماء المصريين يكاد يكون معروفاً في جميع الأوساط ويمكن القول بوجه عام ان علماء الآثار يحاولون اكتشاف وتفسير ذلك الجزء الماضي من التاريخ الذي لا تتعرض له السجلات المكتوبة ومن المعروف ان السجلات المكتوبة لا تعود الى أكثر من ستة الاف سنة خلت في حين مضى على وجود الجنس البشري ١٠٠,٠٠٠ سنة على أقل تقدير ولذلك يجد عالم الآثار ميداناً واسعاً للقيام بالمزيد من الحفريات والابحاث ، ويقبل عالم الآثار القديمة على ميدان اختصاصه بحماسة لان عمله يقترن بمجموعة من الروائع والتشيرات المغرية كالرغبة في اجراء ابحاث علمية شائقة واحتمال العثور على كنوز ثمينة^(٢) ومع ان الهدف القريب الواضح للابحاث الأركيولوجية هو استكمال معارفنا ومعلوماتنا عن ماضي الانسان ، فان الهدف النهائي هو مساعدتنا على تفهم العمليات المتصلة بنمو الحضارات

(١) رالف لنتون، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٣.

وازدهارها وانهارها وادراك العوامل المسؤولة عن هذه الظواهر
التاريخية.^(١)

٣-الاثنولوجيا: وتبحث في طرق حياة المجتمعات التي لا تزال موجودة في
عصرنا الحاضر أو المجتمعات التي يعود تاريخ انقراضها الى عهد قريب
تتوافر لدينا عنه سجلات تكاد تكون كاملة فلكل مجتمع طريقته الخاصة
في الحياة وهي التي يطلق عليها العلماء الانثروبولوجيون مصطلح
((الثقافة))^(٢) .

ويعتقد الاستاذ((بانيمين)) ان الاثنولوجيا هي ممارسة أي من الأساليب
الاثنولوجية الخاصة بالدراسة المقارنة للسلالات والجماعات البشرية كما في
دراسة العنصر(النورديكي) أو (الألبي) كما تتميز عن غيرها بسماتها الجسمية أو
الجماعات الثقافية كما يحصل عند دراسة الأقسام الفرنسية والصينية من زاوية
اختلافاتها الحضارية^(٣) لذلك تعد الاثنولوجيا فرعا من فروع الانثروبولوجيا
تختص بالبحث والدراسة عن نشأة السلالات البشرية والاصول الاولى للإنسان
وترجع لفظة اثنولوجيا الى الاصل اليوناني (اثنوس Ethnos) وتعني دراسة
الشعوب ولذلك تدرس الاثنولوجيا خصائص الشعوب اللغوية والثقافية
والسلالية^(٤) فالاثنولوجيا هي دراسة تكوين وانتشار الاشكال الاثنية للجماعات
الثقافية في العالم واختلاف ظروفها المادية والحضارية^(٥) لذلك تعرف
الاثنولوجيا بأنها دراسة الثقافة على أسس مقارنة وفي ضوء نظريات وقواعد

^(١) رالف لنتون، مصدر سابق، ص ٢٤

^(٢) المصدر نفسه، ص ٢٥

^(٣) قيس النوري، المصدر السابق، ص ٣٨

^(٤) عيسى الشماس، ، مصدر سابق، ص ١٠٣

^(٥) قيس الوري، مصدر السابق، ص ٣٨

ثابتة بقصد استنباط تعميمات عن أصول الثقافات وتطورها وواجه الاختلاف فيما بينها وتحليل انتشارها تحليلاً تاريخياً^(١) ويتفق معظم العلماء على ان مصطلح (انثوجرافيا) يطلق على الدراسات التي تجمع بين الوصف والمقارنة فالاثنولوجي يهدف من تلك المقارنات الوصول الى قوانين عامة للعادات الانسانية ولظاهرة التغير الثقافي واثار الاتصال بين الثقافات المختلفة كما يهدف الاثنولوجي ايضاً الى تصنيف الثقافات ضمن مجموعات أو أشكال على أساس مقاييس (معايير) معينة واذا كان القول بان الاثنولوجيا تدرس الظواهر الثقافية دراسة رأسية أي دراسة مقارنة زمانية تاريخية لثقافات الماضي مع متابعة دراسة تلك الثقافات وتطورها ومقارنتها عبر التاريخ فان الاثنوغرافيا تدرس الظواهر الثقافية دراسة أفقية محددة المكان وهكذا تكون الاثنولوجيا دراسة مقارنة في الزمان بينما تكون الاثنوغرافيا دراسة مقارنة في المكان^(٢)

ثالثاً: الانثربولوجيا الاجتماعية

(١) كلايد كلاهون، الانسان في المرأة علاقة الانثربولوجي بالحياة المعاصرة، مصدر سابق، ص ٣١.

(٢) عيسى الشماس، ، مصدر سابق، ص ١٠٥

وتتركز الدراسات فيها على المجتمعات البدائية فتدرس البناء الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية والنظم الاجتماعية مثل العائلة والفخذ والعشيرة والقربة والزواج والطبقات والطوائف الاجتماعية والنظم الاقتصادية كالانتاج والتوزيع والاستهلاك والمقايسة والنقود والنظم السياسية كالقوانين والعقوبات والسلطة والحكومة والنظم العقائدية كالسحر والدين^(١)

رابعاً: الانثروبولوجيا التطبيقية

فرع من الانثروبولوجيا يدرس التطبيق العملي للمعلومات والأساليب افنية الانثروبولوجية على الشعوب البدائية التي يمتلك بها الانسان ذو الحضارة المعقدة عن طريق الدراسة أو الاستعمار أو حكم الأقليات أو التبشير أو التجارة ويعرفها قاموس ((ونك)) بأنها ((تطبيق المعلومات الأنثروبولوجية لتفي بحاجة المجتمع الذي يعمل فيه الانثروبولوجي وقد تتضمن هذا التطبيق تقديم النصيحة أو المشاركة في الإدارة أو اصدر التعليمات ويعرفها كلايد كلاهون بأنها)) طريقة اختيار معلومات علمية من دراسات كل من الانثروبولوجيا الطبيعية والانثروبولوجيا الثقافية واستعمالها لعلاج معضلات اجتماعية وسياسية واقتصادية معاصرة كادارة المستعمرات والحكومات العسكرية وعلاقات العمل))^(٢) ويعرفها اليوت شابل بأنها ذلك القسم من الانثروبولوجيا الذي يهتم بوصف التغيرات التي تطرأ على العلاقات الانسانية وعلى مدى فاعلية المبادئ التي تضبط التنظيم الانساني^(٣) وتعالج الانثروبولوجيا التطبيقية ثلاث موضوعات أساسية هي :

(١) شاكر مصطفى سليم، مصدر سابق، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠٩

(٣) عليه حسن والسيد أحمد حامد، مجالات الانثروبولوجيا مختارات من الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية ، الكويت، ١٩٨٥، ص ٩٦.

- ١- الدراسة الميدانية وأساليبها وأهدافها
- ٢- مشاكل الحكم والادارة في المجتمعات البدائية
- ٣- مشاكل التغير الثقافي والاصلاح الاجتماعي